رأي القدس

مظاهر مسلحة فلسطينية مقلقة

■ ما تنقله وكالات الانباء وشاشات التلفزة العربية والعالمية عما يجري في قطاع غزة والضفة الغربية من عمليات اقتحام لمقرات المجلس التشريعي وبعض مؤسسات السلطة يعكر الصورة الناصعة للشعب الفلسطيني التي ابرزتها الانتخابات التشريعية الاخيرة.

فالمسلحون، وغالبيتهم من حركة «فتح»، يعبرون عن احباطهم من فشل حزبهم الحاكم في الانتخابات باحتلال المقرات، وممارسة بعض انواع التهديد لحركة «حماس» الفائزة، بتحريض من بعض القيادات الفتحاوية التي تحاول الاصطياد في الماء العكر، والتصرف بطريقة غير ديمقراطية، علاوة على كونها غير حضارية.

ان هذا الاسلوب يتناقض كليا مع المسلك الباهر الذي عبر عنه الشعب الفلسطيني من خلال اجتيازه الاختبار الديمقراطي الاخير بدرجات عالية من النجاح.

الامن الفلسطيني بكل اجهزته، وخاصة جهاز الامن الوقائي، هو ملك للشعب، والسلطة الوطنية، وليس ملكا لافراد او قيادات معينة، ويجب ان يكون ولاؤه للحكومة الفلسطينية الجديدة، ايا كان من يشكلها. وان يكون التزامه بالقانون، وكيفية تطبيقه على الجميع على قدم المساواة، لا ان يخترق هذا القانون والسلم الاجتماعي بالطريقة التي شاهدناها.

ضبط النفس وتقبل قرار الشعب الفلسطيني الديمقراطي الحر، هما اعلى درجات الوطنية، خاصة ان العالم بأسره يضع هذا الشعب تحت المجهر، وان المحتل الاسرائيلي يراهن على حدوث انفجار امني وحالة من الفوضى، بل وحرب اهلية دموية تستنزف الفلسطينيين وتظهرهم بمظهر الشعب غير المسؤول الذي لا يستحق دولة مستقلة.

حركة «فتح» خسرت الانتخابات لان قيادتها تخلت عن ثوابتها الوطنية، وابتعدت عن قواعدها الشعبية، ووضعت كل بيضها في سلة عملية سلام فاشلة متعثرة مسمومة.

الشعب الفلسطيني قرر معاقبة هذه القيادة الفاسدة المخترقة بقسوة غير معهودة، ومن خلال صناديق الاقتراع، بحيث جاءت هزيمتها مدوية فاقت كل التوقعات.

قاعدة حركة «فتح» كانت وما زالت قاعدة وطنية شريفة، ترتكز الى تراث ضخم من التضحيات، ورصيد اكبر من الشهداء والجرحى. وهذه القاعدة تستحق قيادة افضل، قيادة جديدة غير فاسدة وغير مرتشية، ولا تحمل بطاقات (V.I.P) وتدين بالولاء لجهات خارجية.

تصعيد هذه القيادة لا يتم من خلال اقتحام مقر المجلس التشريعي في رام الله، ومباني السلطة في غزة، وانما من خلال انعقاد مؤتمر عام للحركة يناقش الاسباب التي ادت الى هزيمتها، ويحاسب القيادة المسؤولة عنها، وانتخاب لجنة مركزية ومجلس ثوري من الدماء الجديدة النظيفة غير الملوثة تتولى زمام القيادة في المرحلة المقبلة، وتعمل على تطهير الحركة واطرها من كل مظاهر الفساد والفاسدين، وبما يؤدي الى تصحيح صورتها واعادتها الى ثوابتها.

حركة «حماس» مطالبة ايضا بضبط النفس والتعامل بحكمة مع الوضع الحساس السائد حاليا في اوساط الاجهزة الامنية ومؤسسات الدولة، ولا بد من التسجيل ان ما شهدناه حتى الان يعكس مثل هذا الانضباط، والوعي بالمخاطر الناجمة عن اي تصرف غير مسؤول.

الذين يريدون تفجير الحرب الاهلية الفلسطينية كثر، وبعضهم من ابناء السلطة واجهزتها الامنية للأسف الشديد، ولذلك لا بد من الحذر، والتعامل بحكمة وتعقل لتجنب حقول الالغام وكل حفر الفتنة.

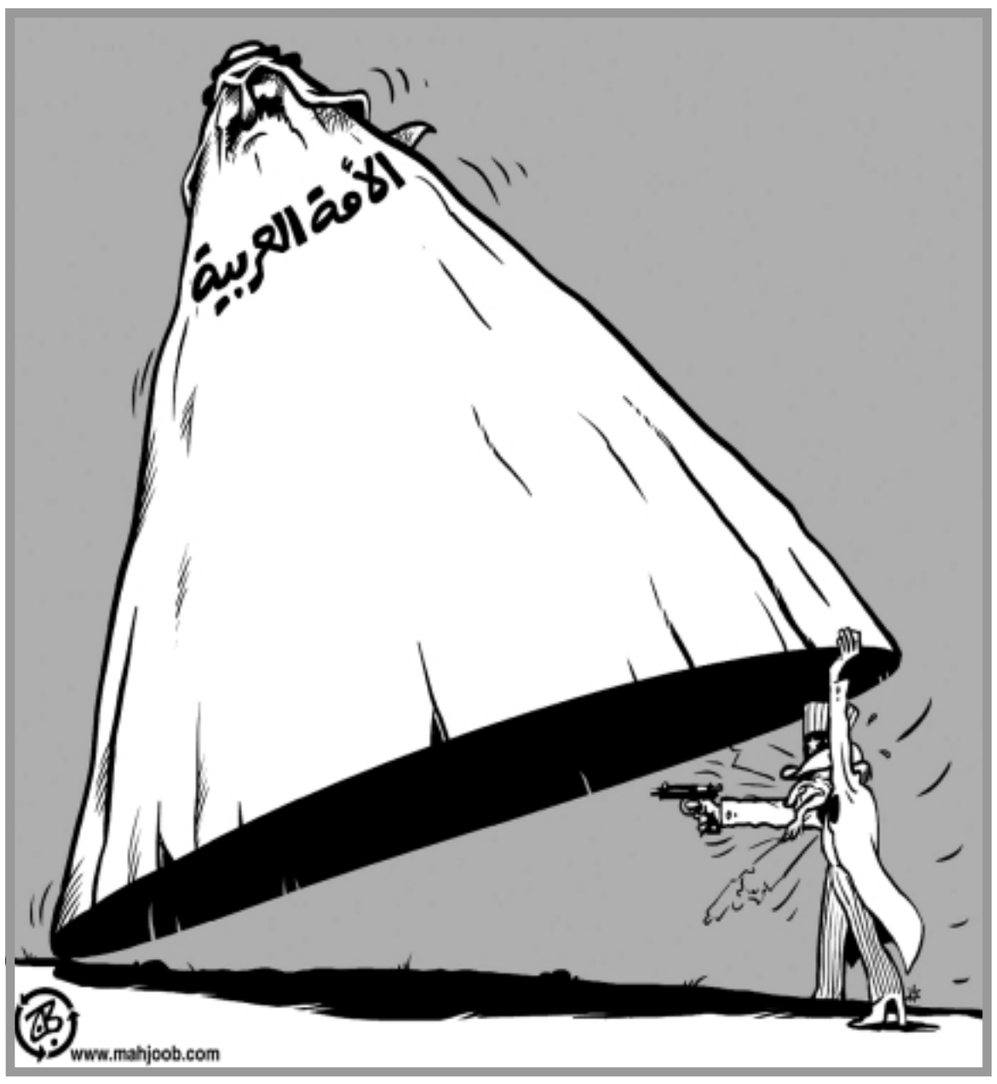

القمة الافريقية وتجارة الاوهام في الخرطوم

د. عبدالوهاب الافندي *

■ اثارت ملابسات وعواقب عقد القمة الافريقية في الخرطوم الاسبوع الماضي جدلا واسعا في الاوساط الدولية الاقليمية والسودانية، يكاد يكون انحصر كله في دور الدولة المضيفة (السودان)، بينما اغفل او كاد يغفل تماما لب القضية، وهو مسار الاتحاد الافريقي الوليد وما تمثله هذه القمة بالنسبة لافريقيا، وما نتج أو ما كان من المفروض ان ينتج عن القمة من قرارات.

صحيح ان مسألة استضافة القمة من قبل السودان لم تكن غير ذات علاقة بمضمونها. فالوضع في السودان ظل لفترة طويلة يعتبر احد اهم قضايا القارة، بل كان يحتل المرتبة الثانية في الوجدان الجمعي الافريقي بعد النظام العنصري في جنوب افريقيا. وبعد تصفية النظام العنصري هناك، اصبح السودان يحتل المرتبة الاولى عند الافارقة، حيث كانت دول عدة، من ابرزها ناميبيا وزمبابوي وتنزانيا ويوغندا وزامبيا واريتريا وكينيا تساهم في تسليح التمرد في الجنوب وتقديم الدعم السياسي والمالي واللوجستي له باعتباره نضالا افريقيا مشروعا ضد «الهيمنة العربية».

وقد تعمقت هذه النظرة اكثر بعد كارثة دارفور التي تفجرت في نفس الوقت الذي بدا فيه ان ازمة الجنوب المزمنة في طريقها الى الحل. ففي الجنوب كان هناك بعد ديني يتطابق مع انقسامات اخرى في القارة الافريقية بين المسلمين والمسيحيين. ولهذا كان بعض مسلمي افريقيا يتعاطفون نوعا ما مع اخوانهم في الدين في شمال السودان. اما في دارفور التي غاب فيها البعد الديني واصبح البعد العرقي وحده هو الظاهر، فان الافارقة توحدوا الى حد كبير حول موقف مناهض للحكومة السودانية.

وفي ضوء هذا الاستقطاب فان مجرد عقد القمة في السودان تحت الظروف الحالية لقي معارضة لا يصعب تفهمها. وبالمقابل فان انعقادها في الخرطوم يمثل انجازا سياسيا كبيرا للسودان، تحديدا بسبب هذه المعارضة. وتعتبر المطالبة بعد ذلك برئاسة الاتحاد الافريقي من قبيل الطمع. ولعل من وجهوا سهام النقد للحكومة واعتبروا ما حدث صفعة كبيرة للسودان، واهانة للكرامة الوطنية، غفلوا عن هذه الابعاد. المنتقدون كانوا على حق ربما في التشكيك في كلمة قرار استضافة القمة في الاساس، لانه لم يكن من الصعب ادراك عواقب هذا الامر في وقت تواجه فيه البلاد ازمة مثل ازمة دارفور هزت صورتها الدولية بشكل لم يسبق له مثيل، وفي ظل التصور المهيمن لهذه الازمة باعتباره ازمة اضطهاد للعنصر «الافريقي» في السودان.

وقد كان السودان واجه لأزمة مماثلة فيما يتعلق بمنظمة دول شرق افريقيا المعروفة بـ«ايقاد» (IGA)، والتي كان عضوا فيها، ولكنه اضطر اكثر من مرة للتخلي عن دوره في استضافة قمتها بسبب التوتر الكبير مع عدد من دولها، خاصة يوغندا واريتريا. ولكن الاوضاع تغيرت بعد ذلك بحيث تمكن السودان من استضافة قمتين متتاليتين للمنطقة (2001، 2002)، كما تم قبول مرشحه لامانة المنظمة. وقد كان هذا التحول هو تغير موازين القوى في المنطقة، اضافة الى التغييرات الداخلية في النظام. فقد ادى اندلاع الحرب بين اريتريا واثيوبيا في عام 1998، وانشغال يوغندا في حرب الكونغو الى تصدع التحالف المناوئ ـ كما ان تحول السودان الى دولة نفطية في عام 1999 والتخلص من الشيخ حسن الترابي واقصائه من الحكم مساهما في تغيير النظرة الاقليمية والدولية للسودان، واعطاء الانطباع بانه اصبح اكثر اعتدالا.

ومما لا شك فيه بان ثروة السودان النفطية كان لها دور في التأثير على قرار عقد القمة في الخرطوم، اضافة الى انجاز اتفاقية السلام في الجنوب العام الماضي. فحتى من الناحية اللوجيستية احتاج السودان الى انفاق عشرات الملايين من الدولارات لتأهيل البنية التحتية (المطار، الطرقات) اضافة الى بناء وحدات سكنية لاستضافة الزعماء المتوافدين. فالخرطوم ما تزال تفتقد الى الفنادق والتسهيلات الاخرى التي تجعلها مؤهلة لاستضافة مثل هذه الاجتماعات الدولية.

اتفاق السلام في الجنوب ايضا سهل الامر، ولكن شبح دارفور المخيم كان له رأي آخر. وفي بادئ الامر كان للازمة بعد يحسب لصالح الخرطوم وهو ان ازمة دارفور اصبحت محور اول مهمة حفظ سلام للاتحاد الافريقي. وكان من شأن ذلك ان يشجع الاتحاد الافريقي وقياداته على التقرب من الحكومة السودانية حرصا على نجاح هذه التجربة. ولكن الشعور العام بالاستياء من الموقف السوداني، خاصة بين المنظمات المدنية وفي الاعلام ولدى بعض الزعماء الافارقة كان يتصاعد لدرجة تغلب معه على هذا الاعتبار.

وبما ان لازمة دارفور بعدا عالميا يتمثل في التعبئة الواسعة وغير المسبوقة التي شهدها الرأي العام الغربي، ومع استمرار تقارير الامم المتحدة والمنظمة الانسانية على التأكيد على استمرار تدهور الاوضاع هناك، فان الدول الكبرى انتفضت بدورها ضد مشروع عقد القمة في الخرطوم ـ وبما ان الاتحاد الافريقي وكل دولة لا يسعها اغضاب «الدول المانحة»، فكان لا بد من هذا الموقف.

والنتيجة هي ان الجدل حول السودان استحوذ على ما تناوله الاعلام عن القمة التي بدا انها لم تناقش شيئا آخر ولم تنجز شيئا. وقد لا يكون هذا الاحساس بعيدا عن الواقع، فالقمة قد ناقشت قضايا ومقترحات كثيرة، كان من ابرزها مقترح سوداني بانشاء «يونسكو افريقية»، اضافة الى قضايا التكامل الاقتصادي والامن والسلم في افريقيا، وفض النزاعات، والنقل والمواصلات وغيرها. ولكن ما تحقق في هذه النقاشات لم يكن مدعاة للاحتفال.

الاتحاد الافريقي يعتبر مشروعا طموحا مقارنة مع منظمات مماثلة (الجامعة العربية مثلا) حيث يدعو الى تسريع التكامل بين دولة (من بين الاوراق التي ناقشها المؤتمر ورقة تقدمت بها ليبيا حول تسريع خطوات قيام «الولايات المتحدة الافريقية»). ولكن ـ وبما ان ليبيا ذكرت في هذا المقام ـ فان البعد بين الطموح والواقع يذكرنا بشعارات الوحدة العربية التي كان من يطلقها هم عينهم الذين سببوا اكبر الضرر لقضية الوحدة. وهكذا اصبحت لقاءات القمم الافريقية اشبه بتجارة الاوهام، تناقش فيها اقتراحات براقة وتتخذ قرارات كبرى، ولكن الواقع هو الواقع.

وفي هذا الصدد فان تجربة دارفور تقف دليلا على هذه المسافة بين الطموح والامكانات. فالاتحاد الافريقي انبرى للتصدي لهذه القضية، وتعهد بحفظ الامن والسلام ورعاية المفاوضات. ولكن القوات التي وصلت هي بالكاد قادرة على حماية نفسها، وبالكاد تتمكن من احصاء عمليات خرق وقف اطلاق النار، ولا تبذل مجرد الجهد للتصدي لها. وتحتاج هذه القوات لطائرات اجنبية لنقلها الى دارفور والى تمويل خارجي لبقائها هناك. وليس لديها معدات كافية، وتسليحها لا يزيد على الحد الادنى. وقد تصدقت كندا على هذه القوات في العام الماضي بمركبات مدرعة، وما يزال مناديها ينادي «حفظ سلام لله يا محسنين»!

ولهذا السبب فان المحسنين قرروا ان يتولوا الامر بانفسهم بدلا من الاستمرار في الانفاق على عملية خاسرة. وهكذا تكون دارفور تحولت الى انتكاسة لجهود الاعتماد على الذات في افريقيا بدلا من ان تصبح نموذجا تفخر به القارة. وبالمثل فان المفاوضات التي يرعاها الاتحاد الافريقي ما تزال تراوح مكانها دون تحقيق تقدم يذكر.

هذا لا يعني ان القارة الافريقية لم تحقق تقدما في مجالات عدة بدءا من السودان نفسه الذين تحقق فيه سلام جزئي ويبدو مقبلا على نهضة اقتصادية. فقد انتشرت الديمقراطية في معظم ارجاء القارة، واصبح الاستقرار لا الحروب والنزاعات هو الطابع الغالب على اكثر دولها. ولكن هناك فرقا بين ملاحظة ان القارة تتعافى تدريجيا من نكباتها، وان يقال انها جاهزة لكي تصبح الاتحاد الاوروبي الآخر، ان لم يكن لسبب فلان القارة تضم بعض دول العالم العربي، ومنها الدول المغاربية واتحادها الذي اصبح آية للعالمين في البعد عن كل ما له علاقة بالاتحاد والوحدة.

بنفس القدر فان الجدل الدائر في الخرطوم الان حول من هو المسؤول عن الكارثة الدبلوماسية التي جلبها عقد القمة وتحولها الى فضيحة للسودان بدلا من فتح جديد، هذا الجدل يستند الى نفس الاوهام التي سوقها الاعلام الرسمي واشتراها الآخرون، ذلك ان تحول النظام السوداني من مرتبة شارون عند الاخوة الافارقة الى رتبة رابين لا تعني فتحا مبينا، وانه من المتوقع في هذه الحالة ان نسمع اصواتا افريقيا تنتقد «الدولة» تجاه السودان، خاصة بعد كارثة دارفور التي جعلت وضعنا ينتكس الى رتبة سلوبودان ميلوسوفيتش وميليشياته العربية في البوسنة. فالنظام السوداني هو حاليا تحت المراقبة بضمانة حسن السير والسلوك، وعلى اساس اتفاقية تصفية ذاتية، والمحكمة الجنائية الدولية تتحرك بنشاط لمحاكمة كبار مسؤولين تحت طائلة جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية.

وتحت هذه الظروف فان الترويج الى ان السودان اصبح زعيم افريقيا غير المتوج وان ادارة بوش اصبحت مولهة بحبه هو من قبيل خداع النفس الذي برع فيه البعض وبنفس القدر فان مجرد التطلع الى دور خارجي، ناهيك عن زعامة اقليمية لنظام يجد صعوبة في ادارة شؤونه الداخلية، ويعجز عن ادارة الحوار بين انصاره قبل خصومه، هو بداية حسابات خاطئة تؤدي الى مثل هذه الكوارث. وهو امر لا يجب ان يثير الانزعاج والاستغراب الا عند من غرته الاوهام في المرتبة الاولى.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

السنة العرب لن يفرطوا بعراقهم لإنشاء جيب!

هارون محمد *

■ في الوقت الذي كانت قوات الاحتلال الامريكي تعلن انتهاء عملياتها العسكرية في غربي العراق وتحمل عنوان (وادي الجندي) وباءت بفشل ذريع وضح من البلاغ الامريكي الركيك، الذي أشار الى القاء القبض على عشرين مشتبهاً، ومصادرة مخازن اسلحة دون ذكر تفاصيلها، يواجه الرئيس بوش مشكلة في واشنطن لتمرير خطة امريكية اسمها (منع الرحيل) وتقضي باجبار خمسين الف جندي وضابط امريكي اغلبهم في العراق على الاستمرار في الخدمة العسكرية بعد انتهاء مدة تطوعهم، ومنع عودتهم الى بيوتهم وأسرهم وبلادهم.

وقد بات واضحاً ان التورط الامريكي في العراق بدأ يتسع ولم تعد الآلة الحربية من قوات مارينز وأخرى برية وميكانيكية وطائرات اف 15 و 16 و18 ومروحيات الاباتشي قادرة على وقف اشتداد المقاومة العراقية ضد الاحتلال، وامتدادها الى مناطق ومحافظات كانت تسمى الى وقت قريب بالهادئة. وفي محاولة مفضوحة وبائسة من الاحتلال وعملائه الاقزام ممن نصبوا وزراء ومسؤولين وعينوا رؤساء عشائر وشيوخاً كارتونيين، لاحداث الفرقة والتشويش على المقاومة الوطنية وخصوصاً في مناطق ومحافظات السنة العرب وتحديداً في محافظة الانبار، فقد عمدوا الى نشر أنباء كاذبة ومعلومات مضللة عن مواجهات مزعومة بين فصائل المقاومة، واخترعوا منظمات وهمية لا وجود لها على الارض، الا ان تلك المحاولات باءت باخفاق قوات الاحتلال في تمريرها، وتراجع العملاء عن الاستمرار فيها، بعد ان وقف أهل الانبار الأخيار كتلة واحدة في وجه مؤامرات الفتنة ومخططات احتواء المقاومة وتطويعها لاجندة الإحتلال، وكان مشهداً بائساً ظهور ذلك الدعي الذي أطلقوا عليه تسمية شيخ عشيرة وهو يعلن عن القبض على 295 مسلحاً من العرب في المنطقة الغربية، وهم رقم لم نسمعه في بيانات قوات الاحتلال ولا تصريحات المسؤولين في وزارتي الدفاع والداخلية، الذين من المستحيل ان يفوتوا فرصة اعتقال مثل هذا العدد الضخم وتجييره لحسابهم، وللمعلومات فقط فان هذا الشيخ المزعوم ليس شيخاً حقيقيا، وعشيرة الكرابلة شيوخها معروفون من آل دلي الكربولي ومنهم الوزير والسفير السابق والاكاديمي المعروف الدكتور حمد، وليس هذا الذي استورده وزير الدفاع سعدون من الخارج حيث يقيم منذ ثلاثين سنة غير صورة كاريكاتيرية فجة. أما حشر تنظيم الزرقاوي في الاحداث والمبالغة في دوره فهذه اسطوانة استهلكت ولم تعد صالحة للاستخدام بعد ان اثبتت المقاومة العراقية ضد الاحتلال انها هي اللاعب الاساسي في الساحة باعتراف الامريكيين انفسهم الذين بدأوا يناشدون وجوه المجتمع وشيوخ القبائل للتوسط بينهم وبين قادة المقاومة، بل ان سفراء ومبعوثين امريكان رفيعي المستوى انطلقوا الى المملكة العربية السعودية ومصر والجامعة العربية يبذلون جهوداً لحمل المسؤولين فيها على دعم ما يسمونه باستقرار العراق، رغم علمهم بان هذا الاستقرار لن يتم الا بانسحاب قوات الاحتلال من العراق، ووأد مشاريع التقسيم والفيدراليات العرقية والطائفية التي تسعى الى تشكيلها احزاب كردية انفصالية وتنظيمات شيعية ايرانية التمويل والتأسيس والأهداف.

لقد أدرك الامريكيون والصهاينة الان وبعد سلسلة الهزائم التي لحقت بقواتهم والخسائر البشرية والمالية التي منوا بها، وعقب تنامي وانتشار وصلابة المقاومة ضدهم، ان مخططهم لفدرلة العراق وشطب الدولة العراقية من الخارطة لن يمر ما دام السنة العرب يقفون ضد هذا المخطط العدواني، فبدأوا منذ فترة بمغازلة نخب سياسية وعسكرية وعشائرية واجتماعية واكاديمية ومساومتهم على انشاء اقليم سني عربي بحجة ان الاكراد والشيعة مصرون على المضي في تنفيذ الاقليمين الكردي في شمال العراق، والشيعي في جنوبه، الامر الذي يحتم على السنة العرب الالتفات الى انفسهم ومناطقهم وكيانهم ـ هكذا يقولون ـ ولن يتم ذلك الا بانشاء اقليمهم الخاص بهم. وفوجئ الامريكيون بان الرد من جميع الذين فاوضوهم بهذا الشأن، وبعضهم شارك في الانتخابات الاخيرة وفاز بالنيابة ويلتقي معهم باستمرار كان قاطعاً: لا للفدرلة.. ولا للأقلمة، وليذهب الآخرون وينفذوا اقاليمهم ان كانوا قادرين، فالعبرة ليست بالاعلان عن تشكيل هذا الاقليم أو ذاك، وانما الاستمرار فيه وإنجاحه، وهذه تجربة ما يسمى باقليم كردستان رغم ما طبل وزمر لها، وما قدم من دعم امريكي وصهيوني وايراني لتمتين عودها، فانها ما تزال متعثرة وتواجه مستقبلاً مظلماً لسبب بسيط جداً يتمثل في ان الجيوب المغلقة لا تصلح لانشاء اقاليم وكيانات ودول، وما ينطبق على المحافظات الكردية في الشمال ينطبق على مثيلتها الشيعية في الجنوب،التي يدعو لها عبدالعزيز طباطبائي الحكيم مناديا بفصل ما يسميها بالمحافظات التسع وانشاء اقليم شيعي فيها، فهذا المشروع محكوم عليه بالفشل سلفاً، لأنه سيكون جيباً مخنوقاً مثل الجيب الكردي، والمنفذ الايراني الوحيد ليس حلاً وانما سيزيد المشكلة تعقيداً.

ولان السنة العرب في العراق أهل وطن وتأريخ، وأصحاب أرض ودور، لا يمكن ان يفرطوا بالعراق الذي بنوه لبنة لبنة بالدم والتضحيات، حتى يحصلوا على اقليم هزيل، ولا يمكن ايضا ان يبدلوا وطنا شاده على مدى أكثر من ثمانين عاما، بالعرق والجهود المتواصلة، بجيب على غرار الجيبين الكردي والشيعي، رغم ان مناطقهم ومحافظاتهم تمتد من الخابور والموصل وكركوك، مروراً بتكريت وسامراء وبغداد وديالى والانبار والحلة، وانتهاء بالبصرة وابي الخصيب والفاو والرميلة وصفوان، وينفتحون جغرافيا واجتماعياً وعمقيا على سورية والاردن غربا، والسعودية والخليج العربي جنوبا، وتركيا شمالا، وايران شرقا من جهة محافظة ديالى، لذلك فان أمام السنة العرب في المرحلة الراهنة تحديات جسيمة، لا تقتصر على رفض مشاريع الاقاليم والفيدراليات والتصدي لمخططات تجزئة العراق وتفتيته فحسب، وانما حشد الطاقات وتعبئة الامكانات للنهوض بالعراق من جديد بعد زوال الاحتلال الذي بات في مرمى البصر، اليوم او غداً او بعد غد، هذه حقيقة باتت محسومة، وتخليص هذا البلد العربي الاصيل والعريق من الغرباء والطارئين والمتآمرين على وحدته، وقدر السنة العرب ومكتوب عليهم ان يجاهدوا ويناضلوا ويبنوا العراق ويحافظوا عليه مع اخوتهم وابناء عمومتهم وشركائهم في الوطن الشيعة العرب، من القبائل والعشائر والنخب الثقافية والاجتماعية وعمداء الاسر والبيوتات العروبية، ليعود العراق كما كان على الدوام عراق العز والرفعة والانطلاق نحو المجد والنهوض والعبور الى المكانة والمنزلة اللتين تليقان به وبشعبه العربي صاحب الوقفات والمفاخر.

* كاتب وصحافي عراقي مقيم في لندن

ضجة كبرى في فلسطين والعرب يتفرجون

د. محمد صالح المسفر

■ ضجة وأي ضجة هذه التي تحدث في فلسطين !! حزب اخرج من السلطة في وضح النهار مطرودا بإرادة شعبية بعد أن حكم سنين طويلة أثرى بعض رموزه، لم يحقق هذا الحزب أي نصر سياسي يعتد به، ولم يجتث فقر كوادره على الأقل، عاشت فلسطين أثني عشر عاما على وعود سياسية، من اوسلو إلى كوبنهاغن إلى مدريد إلى عواصم أوروبية وأخرى عربية وأمريكية والحال هو الحال مزيد من تجريف الأراضي وتسارع في إتمام بناء جدار الفصل العنصري الذي ابتلع الأرض واعتقال الناس وقتل القيادات البارزة في مقاومة الاحتلال وما خفي كان أعظم.

هذا الحزب لم يحظ بتأييد كوادره في الانتخابات التشريعية ناهيك عن العامة الذين هم ليسوا تابعين لأي حزب سياسي في فلسطين، وانبرى تجار اوسلو وتفاهمات شرم الشيخ والعقبة يتباكون على مستقبل الشعب الفلسطيني بعد أن قال هذا الشعب البطل المجاهد كلمته في حق هؤلاء التجار، قال بصوت صامت على أوراق وضعت في صندوق محكم الإغلاق «لا» لهذه القيادات التي لم تحقق له أدنى مطالبه. فلا أسير أطلق سراحه من كماشة جيش الاحتلال، ولا مبعد عاد إلى وطنه ولا شجرة زيتونة اقتلعت وأعيد غرسها، ولا بيت هدمته عصابات قطعان المستوطنات أعيد تشييده، ولا.. ولا.. النتيجة أن الشعب رفض هذه السلطة بفكرها ورجالها ووعودها ومشاريعها، لم يسلم «كرادلة» ذلك الحزب بان مشاريعهم السياسية كانت مشاريع وهمية لا تبني دولة ولا تردع عدوا ولا تستقطب مناصرين لقضية هذا الشعب الذي كان يخدر عبر شاشات التلفزة بوعود «عرقوبية». خرج «الكرادلة» واحدا بعد الآخر أمام عدسات التصوير يتبادلون التهم ويحذرون العالم من المستقبل الذي لم يعد لهم دور في صياغته في فلسطين، خرجوا علينا يقولون بأنهم لن يشاركوا في أي سلطة تأتي ما لم يكن لهم في برنامجها السياسي القول الفصل، خرجوا علينا وكأنهم يوحون إلى الدول المانحة بوقف كل الدعم المالي والسياسي للشعب الفلسطيني عقابا لهذا الشعب لجرأته في التصويت لحزب غير حزبهم.

في معظم دول العالم حزبان أو ثلاثة تتنافس هذه الأحزاب للوصول إلى سدة الحكم، وكل فترة زمنية تجري انتخابات بفوز احدهم وبفشل الآخر ولم نجد أن من فشل في الحصول على الأغلبية يستعدي على بلده وأمته والعالم مثل ما فعل الأخوة في فتح عندما فشلوا في الانتخابات.

لقد راح احدهم يقول إن الدول المانحة لن تدفع للسلطة الفلسطينية ما التزمت به تلك الدول سابقا لان حماس أصبحت في سدة الحكم، وبدلا من أن تستخدم هذه النتيجة لصالح العمل الوطني الفلسطيني راح حزب «الكرادلة» يستعدي على حركة حماس العالم وخاصة الدول المتاحة. واندفعت الإدارة الأمريكية نحو تجفيف المنابع المالية للشعب الفلسطيني وتبعتها جماعات سولانا في بروكسيل وكذلك فعلت حكومة العدو الإسرائيلي في الاستيلاء على حقوق السلطة الواجبة الدفع الشهر القادم.

كنت أتمنى أن أرى التهاني من حزب فتح تنهال على «حزب» حماس وتناشد منظمة فتح العالم كله أن يمد يد العون والمساعدة للسلطة الفلسطينية الجديدة. ولكن مع الأسف الشديد راحوا على كل الصعد يحرضون العالم أو يوحون له بعدم تقديم المساعدات المادية والسياسية لحركة حماس التي حظيت بتأييد شعبي فلسطيني منقطع النظير.

(2)

ما هو الدور العربي المطلوب في هذه الظروف ؟ حقا، إن الكرة في ملعب الدول العربية القادرة على التأثير سياسيا واقتصاديا ومعنويا في هذه المسألة، وأتمنى من الله أن لا يضيعوا هذه الفرصة العظيمة كما أضاعوا فرصا كثيرة سابقا. في اعتقادي أن الدور الذي يجب أن يؤدى في هذه الحالة هو مناصرة حركة حماس للقضاء على الفساد والمفسدين ومناصرتها ودعم مواقفها وبرنامجها السياسي الذي يتحدد بانسحاب القوات الإسرائيلية إلى حدود الرابع من شهر حزيران (يونيو) عام 1976، وإعلان قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها مدينة القدس وإطلاق كافة المعتقلين في السجون الإسرائيلية وتسوية قضية اللاجئين طبقا لقرارات الشرعية الدولية، والتعهد بدفع تعويضات لكل ما هدمته إسرائيل خلال اجتياحاتها المتكررة لأراضي الضفة الغربية وغزة، وهناك سوابق لمثل هذه التعويضات أرست قواعدها وحددت قيمتها إسرائيل مع المانيا وما زالت تتلقى تلك التعويضات حتى هذه الساعة عن أفعال يدعي اليهود أنها حدثت ضدهم منذ اكثر من ستين عاما.

لقد حان الوقت للزعماء العرب لتفعيل مبادراتهم السلمية وكان اخرها مبادرة الملك عبد الله آل سعود في قمة بيروت العربية، كما أنبه إلى مخاطر الدفع بحركة حماس بعد فوزها بجدارة في الانتخابات إلى زاوية ضيقة يجعلها تتخذ مواقف متشددة دفاعا عن مشروعها السياسي وعن الناخبين الذين بايعوها طبقا لذلك المشروع.

إن النظام العربي في حاجة ماسة جدا لمناصرة حركة حماس وتفعيل دورها في فلسطين في هذا الزمن، وذلك لتخفيف الهجمة التي تشنها الإدارة الأمريكية على كثير من هذه الأنظمة العربية وخاصة مصر والسعودية. ان مخاطر تجويع الشعب الفلسطيني بقطع المساعدات الغربية عنه لاجبار منظمة حماس بتقديم تنازلات أمر لا يخدم الأنظمة العربية، وعلى ذلك فاني أناشد الحكومات العربية التي حباها الله بسعة في المال أن تسد حاجة الشعب الفلسطيني ولا تخضعه للحاجة المذلة، ونذكر هذه الأنظمة بأنها قدمت مساعدات مالية وعينية إلى الحكومة الأمريكية تقدر بمليارات الدولارات عندما تعرضت بعض مدنها للكوارث الطبيعية، وقدموا أموالا طائلة لخسائر أمريكا في ما يعرف بكارثة/غزوة نيويورك المعروفة بـ 11/9 وكما نعلم أن أمريكا دولة فاحشة الثراء ولا تحتاج إلى مساعدات من دول العالم الثالث، أما الشعب الفلسطيني فانه في أمس الحاجة للدعم المادي والمعنوي والسياسي.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel: (9626) 5337920 Fax: 5337928
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364